

حرية المرأتين

الغربية والشرقية

لقد ضلت الأمم الأوروبية على اختلاف مللها ونحايها وندت عن السلوك في الخطة الواجبة المطلوبة ومهما زعمت ان ماتفعله انما هو الحرية فقد شذت في تصرفها اذ ارادت ان تؤسس شيئاً سمته المدنية فخربت شريعة اجمع على سنها الدين والطبيعة فتولدت من ورائها انواع الفساد وبطل السيرة فتشتت الأثر وتضعضت الالفة وعصيت الاباء والازواج وهتكت الاعراض والمحط شرف الانسانية الى آخر درك

وقبل ان نبتدىء بالبحث نذكر شيئاً عن تمدن اوروبا المتعلق بموضوعنا هذا والذي نؤسس عليه كلامنا عن اضرار الحرية المطابقة المعطاة للمرأة اذ ان هذه الحرية لم تصدر في زعم الاوروبين الا عنه وما هم في زعمهم هذا الا في ضلال لان ما يسمونه وما يخالونه تمدناً ليس هو بتمدن حقيقي وانما هو تمدن كاذب يدعو الى نقض شرائع الدين والطبيعة اللذين بدونهما لا قيام الانسانية ولا ثبات للعمران

فالتمدن الحقيقي يقوم بتجنب الانسان ان يعاقل جميع الامور التي تنفر منها طبيعته السليمة والمراد بالطبيعة السليمة القوى التي يديرها العقل وهذه القوى رغمًا عن تبان اميالها فانها تتفق بادارة العقل على تجنب امر ربما وافقها وانكره نفس العقل او جاء طبقاً لرغائبها وكرهته القوة المديرة وعليه يترتب ان كل عمل تنفر منه الطبيعة السليمة فهو عمل منافي للتمدن وان كل امر

لا تنفر منه الطبيعة فهو جوهره من عقد التمدن الثمين. فنحن الشرقيين على الاطلاق قد ساقنا شدة الجهل وعدم التدبر الى ان صرنا نثق الثقة العمياء بالاوروبين فنحسب كل ما يصنعونه تمدناً ولو كان لا اثر فيه للتمدن ونعتبر كل اعمالهم فضائل قياسية ولو كانت رذائل فاحشة. ولكن كل من امعن النظر في الامر وتناول ما نقوله في مقالتنا هذه بعين العدل حكم على ان الاوروبين اذا كانوا يفوقونا ببعض عوارض غير جوهرية من التمدن فنحن نفوقهم ببعض امور جوهرية وان كان ينقصنا كما ينقصهم امور كثيرة منه

فان الاوروبين يعتبرون النظافة تمدناً وهو اعتبار لارد عليه. وهم يعتبرون الدعة والانس في المعاشرة تمدناً وهو ما لا يجادلهم فيه احد ويعتقدون النظام في المعيشة تمدناً وهذا حق. ويقولون ان الاداب في التسليم والزيارات من جملة التمدن وهو ما لا ينكر. وهم يرون مشاركة الغير في السراء والضراء تمدناً ورايهم هو السديد. ثم هم يعتبرون تأسيس الجمعيات الخيرية والمستشفيات وانشاء الاجتماعات والمحافل العلمية انها كلها تمدن وهذا ما تقدم من مثله حق لا مشاحة فيه

ولكن الاوروبين لقد ضلوا اذا كانوا يحكمون بان التمدن يقضي بالحرية بوجه العموم وبتحرير المرأة تحريراً مطلقاً وجعل مقامها ارفع من مقام الرجل وارادتها فوق ارادته وسلطتها فوق سلطته حتى قام بعضهم وفي مقدمتهم الفيلسوف الفرنسي اوجيست كوت ينادون بان البشرية والانسانية هي الآلهة المعبودة وان المرأة هي ممثلة الانسانية فصنعوا لها تماثيل للعبادة وبلغ بهم الجهل والكفر ان انزلوا في فرنسا بان الثورة قربان

المدبح في كنيسة القديسة جونيفاي في باريس واقاموا مكانه امرأة عاهرة عارية وقدموا لها تقدمات العبادة وحكموا بهذا وما عرفوا ان وراء ذلك نقض التمدن ودك دعائمه وخراب الانسانية وهدم الاجتماع البشري
 افنحسب من التمدن امراً يخالف قياس الطبيعة والدين افنحسب التمدن سيلاً فتح للعالم الانساني ابواباً فسيحة لافضع الشرور وشرها فعظم بسببه الفسق وهتكت الاعراض وكثرت المومسات وتتابع الطلاق وضعفت شريعة الزواج وقتت المواليد وتعدد القتل والانتحار. فاي شيء تنفر منه الطبيعة السليمة كما تنفر من مثل هذه الامور لابل اي شيء يؤثر في القلب الانساني الشريف تأثير هذه الفظائع

في اي عصر تكاثر الفجور كما تكاثر في عصرنا هذا بل في اي زمن قد عم الفسق المسكونة كلها كما عمها في هذا العصر لابل في اي جيل قد سكت عنه كما سكت عنه في جيلنا هذا فيالسقوط البشرية وبالاتحطاط الحيوان العاقل الناطق ومن اين تأتي هذا وكيف بلغ هذا المبلغ الخيف المرعب . أليس من اطلاق الحرية للمرأة . بلى فهذه المرأة التي تؤيدها الطاعة برجلها لاتجد على الغالب سيلاً ترضي به اميالها المعوجة واذا اتفق وجود هذه الاميال فان المحافظة عليها تحول دائماً دون رغائبها وخوفها سلطة فوق سلطتها يكون رادعاً كافياً لان يريها عن بعد بئس مصيرها وشقاء منقلبها فترجع عن اعوجاجها وتعود عن غيها . واذا كانت هذه المرأة المقيدة بالطاعة لرجلها من ذات طبيعتها شريفة فانها تلبث دائماً مصونة كهيكل مقدس فتعرف واجباتها وتحترم السلطة الخائفة عليها اذ ليس لها من الحرية في الخارج ما يعرضها الى عواصف واطار المغازلات والمرادات فتبقى كما كانت سراجاً

يتلألاً شماعاً وجوهرة بعيدة عن كل فساد
 اما المرأة الاوروبوية المطلقة الحرية فاي مانع يمنعها عن اتمام مرغوبها وارضاء اميالها : اواجباتها وهي ترى الميل يحكم على هذه الواجبات هذا اذا كانت تعرف الواجبات . ازوجها وهي ترى نفسها ارفع منه . مقاماً واعظم منه سلطة وقدرأ تأمره فيطيعها وتنهره فيذعر منها اذا ذهب استرضائها واذا عاد قبل يدها واذا رافقها كان لها تابعاً . ما الذي يوقفها عن السعي وراء فجورها هل المحافظة عليها وهي ترى نفسها حرة تستطيع الذهاب اين شاءت دون استسماح زوجها وتقبل في بيتها من الزائرين من ارادت ان رضي او لم يرض فقبحاً لمثل هذه الحرية وبالشقاء الشعب الاوروبي الذي سلم بها وسن موادها اما المرأة الاوروبوية الشريفة النبعة والطبع والتي لها من الحرية ما للمرأة الفاسدة فكيف نستطيع ان نضمن شرفها وتؤكد دوام محافظتها على نقاوة مسيرها ونحن نراها ملزمة بالسلوك في سبيل الحرية الجديدة التي اختارها التمدن الاوروبوي وحسب كل من تبرا منها خالياً من الحضارة متأخراني المدنية . فألى كم من الاخطار تعرضها هذه المدنية فانها تارة تقضي عليها بالذهاب الى الملاعب حيث تتعرض لنظر الكثيرين وطوراً الى الملاهي فترشقها الاحاظ فاذا سلمت مرة لاتسلم اخرى . وما قولك في العادة الحميدة التي افنخرت المدنية بانها كانت باكورة اثمارها وهي العادة التي تحسب عماد المحافل والاعراس والاعياد حيث تأخذ المرأة بيد رجل ربما لم تعرفه من قبل وتشرع وياه في الرقص وكيف يسلم العقل بنجاة هذه المرأة الشريفة من الوقوع في اقبح التهاك وشرها والمرأة على الغالب اذا كانت جاهلة (١)

(١) نستلفت الانظار الى الذي سنكتبه عن المرأة العاقلة في الجزء القادم

ومها كانت شريفة فهي واهنة العزم شديدة الحس سهلة الانخداع واني لنا ان
نحذرهما من حنث عهدها وتعريض عرضها وتسليم شرفها وقد صح فيها
قول من قال :

القاء في اليم مكتوفاً وقال له اياك اياك ان تبتل بالماء

وعند هذا القول لا بأس ان نذكر كلاماً سمعناه ابان وجودنا في باريس
نتلقى العلوم وقد رسخ لقوته وصحته في عقولنا فضلاً عن كونه صدر من فم
رجل شهد له الفرنسيون اجمع بوافر العلم والخبرة وبعمق الفلسفة والتاريخ
والخطابة وبالخصوص بمعرفة اصل الفاسد في اوربا ونعني به المنسنيور
دي هيات اذ قال وهو يخطب في المرأة : ان سنة الحرية الجديدة التي قامت
منادية بها مدينتنا الحاضرة الفاسدة قد كانت سبباً لهتك عرض ثمانين امرأة
في المائة من المتزوجات وثلاثين في المائة من الابكار واللقاء الانشقاق في خمسين
اسرة في المائة قد انتهى امرها بالطلاق او بالانفصال الدائم

فن يسمع كلاماً كهذا خرج من صدر رجل خير عالم صادق ثبتته
الحوادث الحاضرة ويتحققه كل من عرف اوربا وبحث في احوالها وينكر
علينا التسليم بان اعطاء الحرية والسلطة للمرأة قد اكثر الفساد في العالم وافقد
كثيرات من النساء الشريفات الطبع صيتهن وعرضهن . فعبتاً نكران هذا
واظن ان ما من احد يحليه شرف النفس وطهارة الذيل ينفي لما قدمناه او
يضع موضع الشك والريب ما اثبتناه

حبيب المعوشي

احد تلامذة كلية باريس سابقاً



الشعر المصري

٩

المقدمة

ومن ولد ابي طالب رضي الله عنه العباس بن الحسين وهو حسن بزة
الشعر رقيق حاشية النظم قال فيه المأمون من اراد ان يسمع لهواً بلا حرج
فليسمع كلام العباس فمن رقيق شعره قوله

اتاح لك الهوى بيض حسان سبينك بالعيون وبالشفور
نظرت الى النحور فكادت تقضي فاولى لو نظرت الى الحصور

وما ارق قوله

صادتك من بعض القصور بيض نواعم في الحدور

حور تحور الى صبا ك باعين منهن حور

وكانما بثغورهن جنى الرضاب من الحور

يصبغن تفاح الحدو د بماء رمان الصبور

وكتب الشريف الرضي وهو من فروع هذه الدوحة الباسقة الى الامام

القادر بالله من قصيدة

عظماً امير المؤمنين فاننا في دوحة العلياء لانتفرك

ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابدأ كلانا في المعالي معرق

الا الخلافة ميزتك فاني انا عاطل منها وانت مطوق

ومن مشهور قوله